



إن حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- حول الفتن التي تمتص الناس إلى فسطاطين (فسطاط إيمان لا نفاق فيه) و(فسطاط نفاق لا إيمان فيه) تجلّىاليوم في التميّص الذي يجري على أرض الواقع بفلسطين ومصر وسوريا وغيرها من الدول التي تشهد تميّز القوى والحركات إلى (إسلامية) و(غير إسلامية)، إلى (مبادئية) و(غير مبادئية)، وهكذا ستمضي سنة الله في حين أن (أكثرناسلايعلمون)

يقول ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في وصف شأن الأمة في زمانه، وكأنه ينظر من نافذة على عصرنا اليوم: "قد جاء في حديث آخر في صفة الطائفة المنصورة أنهم بأكنااف البيت المقدس، وهذه الطائفة هي التي بأكنااف البيت المقدس اليوم، ومن يدبر أحوال العالم في هذا الوقت علم أن هذه الطائفة هي أقوم الطوائف بدين الإسلام علماً وعملاً وجهاً عن شرق الأرض وغربها، فإنهم هم الذين يفتأتون أهل الشوكة العظيمة من المشركين، وأهل الكتاب، ومخايلهم مع النصارى، ومع المشركين من الترك، ومع الزنادقة المنافقين من الداخلين في الرافضة وغيرهم: كالمسماعيلية، ونحوهم من الفرامطة، معروفة معلومة قديماً وحديثاً؛ والعز الذي للMuslimين بمشاركة الأرض ومقاربها هو بعذهم، ولهذا لما هزموا سنة تسع وتسعين وستمائة دخل على أهل الإسلام من الذل والمحيبة بمشاركة الأرض ومقاربها ما لا يعلمه إلا الله، والحكايات في ذلك كثيرة ليس هذا موضعها.

وذلك أنَّ سُكَّانَ الْيَمَنَ فِي هَذَا الْوَقْتِ ضِيَاعٌ عَاجِزُونَ عَنِ الْجِهَادِ، أَوْ مُضِيَّعُونَ لِمَنْ مَلَكَ هَذِهِ الْبَلَادَ حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُمْ أَرْسَلُوا بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِهُوَلَاءِ...؛ وَأَمَّا سُكَّانُ الْحِجَازَ فَأَكْثَرُهُمْ أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ خَارِجُونَ عَنِ الشَّرِيعَةِ، وَفِيهِمْ مِنَ الْبَدَعِ وَالْخَلَالِ وَالْفُجُورِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَهْلُ الْإِيمَانِ وَالدِّينِ فِيهِمْ مُسْتَخْرِفُونَ عَاجِزُونَ....، وَأَمَّا بِلَادُ إِفْرِيقِيَّةَ فَأَعْرَابُهَا غَالِبُونَ عَلَيْهَا، وَهُمْ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ بِلَهُمْ مُسْتَحْقُونَ لِلْجِهَادِ وَالغَزْوِ.

وَأَمَّا الْغَرْبُ الْأَقْصَى فَمَعَ اسْتِيلَاءِ الْإِفْرِنجِ عَلَى أَكْثَرِ بِلَادِهِمْ لَا يَقُولُونَ بِجَهَادِ النَّصَارَى الَّذِينَ هُنَّا، بِلَ فِي عَسْكَرِهِمْ مِنْ

النَّصَارَى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الصُّلُبَانَ حَلْقٌ عَظِيمٌ، وَلَوْ اسْتَوَى التَّنَّارُ عَلَى هَذِهِ الْبَلَادِ لَكَانَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ مَعَهُمْ مِنْ أَذَلِ النَّاسِ لَا سِيمَّا وَالنَّصَارَى تَدْخُلُ مَعَ التَّنَّارِ فَيَصِرُّونَ حَزِيبًا عَلَى أَهْلِ الْمَغْرِبِ.

فَهُذَا وَغَيْرُهُ مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ هَذِهِ الْعِصَابَةَ الَّتِي بِالشَّامِ وِمِصْرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ هُمْ كَتِبَةُ الْإِسْلَامِ، وَعِزُّهُمْ عِزُّ الْإِسْلَامِ، وَذُلُّهُمْ ذُلُّ الْإِسْلَامِ، فَلَوْ اسْتَوَى عَلَيْهِمُ التَّنَّارُ لَمْ يَبْقَ لِلْإِسْلَامِ عِزٌّ وَلَا كَلْمَةٌ عَالِيَّةٌ، وَلَا طَائِفَةٌ ظَاهِرَةٌ عَالِيَّةٌ يَخَافُهَا أَهْلُ الْأَرْضِ تُقَاتِلُ عَنْهُ..!"

المصادر: